بسم الله الرحمن الرحيم

العدد السادس والثلاثون - يناير ١٩٨٦م ، ربيع الثاني ١٤٠٦هـ

صوت البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

بين نظام بريتوريا ونظام الرفاع

في ظل النظام العنصري القائم في جنوب افريقيا يعيش مواطنون من اهل البلاد الاصليين يطلق عليهم اسم «ممنوعون». والشخص «الممنوع» هو مواطن مناضل ضد النظام العنصري، ولذا فرض عليه النظام عقوبات اجتماعية ونفسية صارمة. فهو ممنوع من كل حقوقه السياسية، كالتصويت والترشيح وتسنم المناصب الادارية او اي وظيفة رسمية اخرى. وهو ممنوع من الاجتماع باكثر من شخصين او الحضور في اجتماعات كبيرة. ولا يحق لاي انسان او جريدة أو وسيلة اعلامية نقل احاديثه او تصريحاته. ولا يسمح له بالسفر خارج البلاد او حتى خارج المقاطعة التي يعيش فيها. والشخص الممنوع يحمل بطاقة بهذا الشان. وتكون فترة المنع في العادة خمس سنوات قد تجدد بعد ذلك.

وقد يستغرب البعض وجود ذلك في المجتمعات البشرية في القرن العشرين. ولكنه سيستغرب اكثر اذا علم ان هذه الاجراءات معمول بها في كثير من الدول الموقعة على وثيقة الامم المتحدة المتعلقة بحقوق الانسان. ففي البحرين مثلا اصبح اجراء من هذا النوع معمولاً به على مستوى واسع. والفرق بين ما يحدث في البحرين وما يحدث في جنوب افريقيا أن ما يحدث في الاخيرة اجراء مقنّن بينما ما يجري في البحرين ليس كذلك، بل هو خاضع لاهواء افراد العائلة الحاكمة وعناصر المباحث.

وهذا ما يجعل القضية في البحرين اشد خطراً على الناس، لان الناس لا يميزون بين من هو «ممنوع» فيبتعدون عنه ومن هو ليس كذلك فيتصلون به. وبهذه الطريقة يستطيع النظام ان يمنع من يشاء متى يشاء ولأي فترة يشاء. وبعض الاشخاص الممنوعين في البحرين لم يودعوا السجن ولم ينفوا من الارض لان الحكومة لم تستطع اثبات اي نشاط سياسي لهم ولم تثبت بحقهم تهم محددة ولكنهم في الوقت نفسه ولاكثر من سبب يشكلون - في نظر الحاكم - خطراً على النظام الاستبدادي القائم، ولابد - في نظره - من تحجيمهم وابعاد الناس عنهم. وهناك الآن عدد كبير من هؤلاء ينتمون لكافة طبقات المجتمع من علماء ومثقفين ومهندسين واطباء وتجار وعمال ومعلمين وطلاب - ذكور واناث - قد لا يقومون بعمل سياسي ولكن دورهم في المجتمع يقلق الحكام الظالمين ويجعلهم يعيشون على اعصابهم. فهؤلاء محرومون من كثير من حقوقهم ويعيشون هاجس التحدي والاستضعاف ويشعرون بأن النظام جعلهم سبباً لحرج كثير من الشباب الطيبين.

ولعل أحد أسباب منع فئة من الناس غير محددة الا بالانتماء لطائفة بعينها هو كونهم لا يسيرون وفق رغبات الحكومة وتطلعاتها. فمثلا يعارض هؤلاء سياسات التغريب والافساد الاخلاقي والديني ولا يقرّون النظام الوراثي المتبع في البلاد ولا يؤيدون الاستضعاف السياسي القائم ولا يتملقون للسلطان الظالم ولا يتنازلون عن شعائرهم الدينية. وحيث ان الحكومة جادّة في محاربة الاسلام الاصيل ورموزه فلا بدّ من مراقبة المعارضين لهذا التوجه ومحاولة تحجيمهم. غير ان هذه السياسات لا تعني نجاح الخطة، ولكن تعني تصاعد الهجمة الشرسة على المسلمين والحاق الادى بهم. وهذا بدوره يؤدي في النهاية الى تصاعد النقمة الجماهيرية ضد الظلم ورموزه مما يوصد الباب بوجه أي محاولة للقبول بأنصاف الحلول. المسلمون واثقون أن اصرارهم على الانتماء للاسلام هوالضمان الوحيد لتحقيق الاستقلال وازالة الظلم، بينما يراهن الظالمون - متمثلين في البحرين بآل خليفة - على تراجع المسلمين وانتصار مبادىء الغرب التي سخرت كل طاقات الامة لنشرها. ولكن التاريخ الحديث والقديم يحمل في طياته كثيراً من هذه المواقف بين دعاة الحق ودعاة الباطل، وينبؤنا كذلك أن نتيجة المواجهة كانت دائماً لصالح الحق واهله. من هنا فنحن واثقون حتى في احلك الظروف واقساها بأن نظام العتوب يعيش خريف أيامه، بعد ان تساقطت كل اقنعته. اننا نعي أن الهجمة ستزداد شراسة بعد القرار الاميركي - الغربي بالتصدي للاسلام واهله، ولكننا نعي كذلك أن الاسلام واهله دخلوا مرحلة تسجيل الانتصارات رغم التضحيات والأذى. من هنا فنحن بانتظار الفجر في هذا الليل الدامس، وموعدنا الصبح اليس الصبح بقريب؟

اللص رئيساً للوزراء؟

لوحظ خلال الاسابيع القليلة الماضية ظهور محمد بن سلمان - الأخ الثالث للأمير ورئيس الوزراء - على المسرح السياسي بعد انعزاله أكثر من خمسة عشر عاماً. وكان السبب الاول لهذا الظهور مرض خليفة بن سلمان قبل شهرين وتصاعد احتمالات خبوء نجمه اما بوفاته أو بعجزه الجسدي عن تحمل المهمات السياسية بسبب المرض. وبدأ محمد سلمان مرحلة جديدة من الحياة السياسية بظهوره في المناسبات الرسمية وحضوره اللقاءات المهمة.

ولشعب البحرين تجارب مريرة مع هذا الرجل الذي استحوذ على أراضيه وأمواله خلال العشرين عاماً الماضية وخصوصاً بعد تخليه عن الحياة السياسية في نهاية الستينات. ولا يتوقع أن تطرأ تغيرات جديدة على سياسة القمع والنهب التي تمارسها العتوب.

منع النشاطات الدينية النسائية

منعت السلطات الخليفية النساء من اقامة الاجتماعات الدينية في «مدينة حمد» بعد نزوح عدد من العائلات الى مساكنهم الجديدة في المدينة المذكورة. وقد اعتادت نساء البحرين اقامة هذه التجمعات حيثما وجدن لفرض احياء الشعائر الدينية والعبادات واقامة العزاء على سيد الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام. وتأتي هذه الخطوة على طريق التصدي لشعائر الله التي أمر الله بتعظيمها في القران المجيد بقوله: ﴿ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب﴾.

وعلى صعيد أخر استدعت وزارة الداخلية بعض الاشخاص الذين يفتحون مجالسهم للناس ويقيمون المأتم فيها وطلبت منهم اغلاق هذه المجالس امعانا في تحدي عقيدة الشعب والتزامه باسلامه.

منع الاذان في احد المساجد

اقدمت حكومة آل خليفة على خطوة خطيرة تعتبر بادرة ذات دلالات مهمة. فقد منعت وزارة الداخلية اقامة الأذان في مسجد يقع شمال شرقي مدينة عيسى. والسبب في هذا المنع ان عدداً من الشباب تناوبوا على اقامة الأذان حيث اعتبرته الحكومة استفزازاً لها وتهديداً لأمن البلاد. وبعد التحقيق المطوّل مع الشخص المسؤول عن اقامة الأذان والاهتمام يشؤون المسجد منع رجال المباحث الأذان في المسجد المذكور. ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾.

مشروع «مدينة خليفة»

بعد «مدينة عيسى» و «مدينةحمد» تعد السلطة الخليفية الخطط لمشروع بناء منطقة سكنية جديدة باسم «مدينة خليفة» قرب منطقة «جو». ومن المحتمل ان يتغير هذا الاسم اذا ما مات خليفة قبل افتتاح المدينة بسبب امراضه العديدة والت كادت تودي بحياته قبل شهرين.

تهنئة خليفة بالقوة

تعرض تجار البحرين لضغوط شديدة خلال فترة مرض خليفة بن سلمان رئيس الوزراء واثر تماثله للشفاء. فقد قام شخص من جريدة «اخبار الخليج» وبتعيين من وزارة الداخلية بزيارة مكاتب التجار لاجبارهم على نشر اعلانات بأسماء شركاتهم لتهنئة الاصنام الثلاثة، عيسى وحمد وخليفة بشفاء الأخير. وكان الهدف من ذلك كسر العزلة التي فرضت على النظام من قبل الشعب ولأظهار ان التجار لا يزالون يؤيدون الحكومة. وهُدد من رفض وضع الاعلان باسمه لهذا الغرض برفع اسمه لوزارة الداخلية. وقد حصلت «اخبار الخليج» بهذا الاسلوب اموالاً طائلة من التجار الذين لم يجدوا مفراً منالانصياع لطلب ممثل الداخلية. وبلغ الاستخفاف بالناس درجة لم يسبق لها مثيل، اذ نشرت بعض الاعلانات باسماء بعض التجار دون علمهم ثم طلب منهم تسديد ثمن الاعلان! وبهذا استطاعت «اخبار الخليج» اثبات حب الشعب لخليفة!.

التعرض لصلاة الجماعة

اعتقل الشهر الماضي شخص من احدى القرى للتحقيق لأنه يحافظ على صلاة الجماعة في مسجد الخواجة بالمنامة، وطلب منه عدم حضور صلاة الجماعة في اي مسجد كان، وطلب منه حلق لحيته، وقيل له اثناء التحقيق أن الحكومة ستستأصل التجمعات الدينية تدريجيا، بما فيها صلاة الجماعة وستقضي على المظاهر الدينية ومنها اطلاق اللحية.

أخبار من داخل السجون

من الصعوبة الحصول على أخبار من داخل السجون، الا بعد خروج بعض السجناء، وهذا يعني أن الاخبار قد مضت عليها فترة غير قصيرة من الزمن، ونورد هنا بعض اخبار السجون في عام ١٩٨٥.

١ـ قام المعتقلون من اعضاء جمعية التوعية الاسلامية بحملة احتجاج داخل زنزاناتهم، وذلك بالطرق الشديد والمتواصل على الابواب، وذلك لعدم تلبية مطالبهم بالحصول عى نسخ من القرآن الكريم والأدعية، مما عرضهم للقنابل المسيلة للدموع، ثم للضرب..ونقل بعضهم الى سجن البرج بالقلعة. وقد نشرت صوت البحرين هذا الخبر في حينه

٢ـ قام بعض السجناء في القلعة في شهر اغسطس ١٩٨٥ بحملة احتجاج ضد الاجراءات التي تمثلت في اغلاق نوافذ الزنزانات بالشينكو، ومنع السجناء من الضوء والهواء.. وذلك بحجة أن السجناء يضعون أسرتهم فوق بعضهم البعض ويتناوبون الصعود عليها للنظر من خارج الزنزانة عبر نافذتها.

٣ـ ان المعتقل بسبب المخدرات يسمح له السجانون بأن يتسلم من أهله طرداً من الفواكه والطعام والسجاير والملابس مرة كل اسبوع. اما المعتقل السياسي فلا يسمح له بذلك الا مرة واحدة كل ثلاثة اشهر. ونقل عن عائلة احد معتقلي جمعية التوعية الاسلامية ان معتقلها أمر بأن يأكل في حضور عائلته اثناء الزيارة وان لا يحمل معه الى السجن شيئا.

٤ـ ان سلطات السجن الخليفية تقوم بالفحص الطبي الشامل على الشخص المعتقل من اول يوم من اعتقاله حتى تتعرف على الامراض التي لديه، ومن ثم تراعي هذه الامراض عند التعذيب حتى لايموت المتعقل فتتورط بدمه.

٥ـ انه تمت معرفة اثنين من الجلادين في السجون الخليفية هما:

أـ عبد الله سعيد: وهو شخص قاسي، يستدعى في الحالات الضرورية عند اصرار المعتقل على الانكار وعمله للتعذيب، فيقوم بتعذيبه تعذيبا فظيعا حتى يخضع المتهم ويعترف بكل ما ينسب له من تهم.

وهذا الشخص ابوه عماني وامه هندية، ومن يدري فربما يكون من أطفال اللقطاء الذين تربيهم الكنيسة وتوفر القلعة وظائف لهم"

بـ نسيم: وهو شخص معذب ايضا، ويسكن مدينة عيسى الناحية الشرقية.

٦ـان عبد الرحمن بن صقر آل خليفة ـ وهو ضابط التحقيقات ـ قد قال لاحد المعتقلين انه حتى لو برأتك المحكمة من التهم المنسوبة اليك فانا سنعتقلك مرة ثانية، لان المحكمة في البحرين مجرد ديكور.

٧ـانه قد تم بناء جسر جديد على طريق الميناء قرب محطة الاذاعة، وهذا السجن يحتوي على وسائل حديثة جداً للتعذيب، كما يحتوي على وسائل تصعنت على الزنزانات.

الخوف اجّل افتتاح الجسر

لا زالت السلطة مترددة في موعد افتتاح جسر البحرين ـ السعودية، فبينما كان الجدول الزمني لانتهاء العمل في الجسر مقرراً أن يكون في اواخر هذا الشهر (يناير ١٩٨٦) طلبت السلطة من شركة «بالاست ـ نيدام» ان تنهي العمل قبل ديسمبر ليتم افتتاحه في يوم ١٦ ديسمبر ١٩٨٥ المشؤوم. الا ان الحكومة عدلت عن هذا الامر في آخر لحظة بعد ان وجدت ان الاجراءات «الامنية» غير كافية لخنق انفاس ابناء الامة. هذا وتشير بعض الانباء الى ان من المحتمل ان يؤجل افتتاح الجسر حتى ١٦ ديسمبر ١٩٨٦

عندما يتفلسف «رجل المباحث»

تعتبر الصحافة في البحرين من اهم الظواهر التي تدين نظام آل خليفة. وبخلاف الدول الخليجية الاخرى، والتي تسعى لتطوير صحافتها من خلال الاستفادة من الخبرات الصحفية في مصر ولبنان، فان آل خليفة أبوا الا ان يطوروا رجال مباحثهم لمستوى الصحافة. ونظرا لصعوبة هذا الامر، فان صحافة البحرين اصبحت تمثل ادنى مستوى صحفي في الخليج، بعد ان كانت البحرين رائدة في هذا المجال في الخمسينات. وهذا ما دفع علي سيار (الذي يعتبر من اقدم صحفيي البحرين) لوصف صحافة البحرين بانها «مهزلة في الخارج ونكتة في الداخل».

ومناسبة الحديث هنا، هو ما يكتبه «الصحافي» عبدة بشارة في الاضواء من «كلمات». فالمذكور لا يكاد ينتهي من حفظ بعض المصطلحات السياسية الا ويسرع لاقحامها في كتاباته، سواء لاءمت الموضوع أم لم تلائم، وسواء فهم المصطلح ام لم يفهمه، ففي عدد «الاضواء» الصادر في ١٩٨٥/١١/١٦م وفي معرض تقديمه لمقابلة اجراها مع «وزير الصحة» جاء في ما قال: «اداء الوزير مستمد من القيادة والوزير هو السلطة التنفيذية الذي تنعكس منه التوجيهات المتفرعة كل في موقعه وفي هذه الحالة يصبح الالتزام بالمنهج هو الذي يعكس الولاء للوطن الذي هو للقيادة وتنفيذا لارادة الشعب الذي هو القاعدة الاساسية التي تعمل من اجلها القيادة».

والواقع لا يسع المرء، وهو يقرأ هذا الكوكتيل العجيب من المصطلحات، الا ان يصاب بالذهول.. فما هي هذه «التوجيهات المتفرعة» وما هو هذا «المنهج» الذي يعكس «الولاء للوطن»، واين «ارادة الشعب» من كل ذلك، فلا توجد في البحرين حكومة منتخبة ولا مجلس تشريعي منتخب، كما ان جميع مؤسسات الدولة لا تلتزم بدستور او قوانين غير أوامر وزارة الداخلية، والتي تتدخل في كل صغيرة وكبيرة. وقبل كل هذا وذاك ما علاقة هذا «التنظير السياسي العميق جداً «باجراء مقابلة صحفية».

ولعل القارىء يستغرب كيف لا يخجل «عبدة بشارة» وامثاله من هذه الكتابات غير اللائقة، كما يستغرب المرء الى اي حد وصلت اليه الصحافة في البحرين، والى اي حد وصل الاستهزاء بالرأي العام. ولكن هذه الغرابة تزول اذا عرفنا بان مهنة الصحافة في البحرين يزاولها «رجال القسم الخاص»

اعتقالات جديدة

اعتقل جلاوزة آل خليفة ثمانية مواطنين بتهمة توزيع المناشير بمناسبة «عيد الاستقلال». واشارت الاخبار الواردة من الداخل بان المعتقلين عرضوا لتعذيب نفسي وجسدي شديد حتى ان احدهم لم يعد يقوى على الحركة. هذا وافرجت السلطة عن اربعة منهم بعد عجزها عن اثبات «التهمة» ضدهم بعد ان اعتقلتهم عشوائيا، ولازال الاربعة الآخرون يقاسون اشد العذاب. ويذكر ان اعدادا هائلة من المنشورات قد وزعت مؤخراً في بعض مناطق البحرين وخصوصا في المنامة تدين النظام الخليفي وتعدد مآسيه وجرائمه، وركزت بعض هذه المنشورات على مسؤولية السلطة الظالمة في استشهاد العلامة السيد احمد الغريفي. ومن جانب آخر كانت السلطة قد اعتقلت ثلاثا من النساء قبل أكثر م شهر ولا زالت احداهنا في سجون البغي

لعبة «السجلات التجارية»

في الوقت الذي لا زال الركود الاقتصادي لا ينبيء بانفراج قريب، الامر الذي أدى الى انخفاض عملية البيع والشراء، في هذا الوقت بالذات فوجيء الناس بغزو من قبل العمال الهنود للسوق. وكان بعض التجار والكسبة الذين يملكون اكثر من سجل تجاري واحد قد باعوا سجلاتهم الزائدة على العمال الاجانب، والذين قاموا بدورهم بتأجير المحلات لممارسة مهنتهم الجديدة كاصحاب محلات.

أثار هذا الامر ضجة بين الشعب، وقامت اخبار الخليج بالتطبيل والتهويل وطالبت باصدار قوانين شديدة وقاسية، فما كان من وزارة العمل الا ان اصدرت قوانين صارمة تعطي الوزارة الصلاحية لرفض اعطاء سجلات تجارية للمواطنين واشتراط قدر معين من رأس المال لطالب السجل. واصدرت الوزارة أمراً باغلاق ما يقارب خمسين محلا تجاراً يقع اكثرها في شارع باب البحرين وشارع الشيخ عبد الله.

الا ان الغريب في الامر انه وبعد اصدار هذه القوانين الصارمة أعيد فتح المحلات التجارية وعاد العمال الاجانب ليحتلوا مواقعهم السابقة.. وبهذا فان لعبة «السجلات التجارية» اصبحت واضحة، فكل ما في الامر ان وزارة العمل ارادت استصدار قوانين صارمة تحد من حصول المواطنين الشرفاء على سجل تجاري للترزق، ولكي ينحصر الامر بالاحتكاريين من آل خليفة ومن لف حولهم.

آل خليفة وقضية النفط

العجيب الغريب أن يكون الخليج بحيرة نفط، بينما تستثنى البحرين منه، استثناء شعب البحرين من الأمن والاستقرار على أيدي آل خليفة، فالنفط موجود في عمان ورأس الخيمة والشارقة وأم القيوين وقطر والمنطقة الشرقية للجزيرة العربية والكويت والعراق وايران، عدا البحرين، لا يوجد فيها الا بضعة براميل من النفط.

ولن نتعرض هنا الى المظلم الذي لقيه أبناء البحرين العاملين في مجال النفط، ولا في احلال الاجانب محلهم، وذلك تحاشياً للتكرار، لأن «صوت البحرين» قد تطرقت لذلك من قبل. ولكننا سنقتصر هنا على فضح اساليب آل خليفة الدعائية حول ضالة الاحتياطي النفطي ومن ثم ضآلة الانتاج. فمطالعة سريعة لبعض الأرقاماالتي تتسرب من شركة نفط البحرين (بابكو) او من الحكومة تفضح هذا الكذب الصراح والتناقض بين واقع الأنتاج وبين الإدعاء الحكومي. فقد انتج النفط في البحرين على نطاق تجاري مع بداية الثلاثينيات وما زال الانتاج الى الآن مستمراً. ومن أول يوم قيل إن الاحتياطي ضئيل وسينفذ خلال سنوات معدودة. وأخذت شركة النفط ولحد الآن في التعتيم على كميات الانتاج والتركيز على أن أهمية البحرين تأتي من تكرير النفط، في الوقت الذي لا ينعس شعب البحرين أية فائدة لا من الانتاج ولا من التكرير.

يقول الدكتور محمد عزيز في كتابه «انماط الانفاق والاستثمار في أقطار الخليج العربي» المطبوع سنة ١٩٧٩ مانصه

«إن الشركة التي تملك مصفاة النفط ـ في البحرين ـ لا تنشر الأرقاماالمتعلقة بالايرادات» في حين تتسلم كل انتاج النفط على حد قوله.

وكتدليل على التضليل: الاحصائيات المتناقضة عن الانتاج، التي يستطيع الباحث (الدكتور محمد عزيز) بواسطتها تمييز الصحيح من الخطأ، فقد ذكر في صفحة ٣٩ أن انتاج النفط في البحرين سنة ١٩٧٤ قد بلغ ٨٠،٠٠٠ برميل في اليوم، بينما ذكر في صفحة ١٤٠ عن ان انتاج نفس السنة قد بلغ ٦٧،٠٠٠ في اليوم وكذلك الحال في سنة ١٩٧٥ اذ ذكر في صفحة ٣١ ان الانتاج قد بلغ ٦١،٠٠٠ برميل في اليوم، بينما ذكر في صفحة ٣٩ أن الانتاج اليومي لتلك السنة قد بلغ ٥٨،٠٠٠ برميل فقط.

البقية على صفحة ٤

آل خليفة وماء جهنم

قد يستغرب القارىء العزيز هذا العنوان.. ولكن كل شيء غريب وعجيب في البحرين، التي كانت تسمى بلد المليون نخلة، فقد كانت قطعة خضراء، وهذا الجمال وهذا الخير هو الذي جعلها مطمعاً للبداة المجاورين، وعرضها لغزواتهم، حتى وقعت في آخر الأمر ضحية بأيدي آل خليفة، وهم شر البداة.

وآل خليفة الأغارب عن الجزر أصلا وحضارة لم يرق لهم أن يتركوا البلاد على خيرها، بل عبثوا بها، كما يعبث أطفال صغار بمكتبة علمية ذات مخطوطات نادرة.

وحديث الساعة في البحرين هو حديث الماء!!

نعم أزمة في جزر يحوط بها الماء، ويتخللها الماء.. الماء العذب، ولنرجع الى جزر البحرين قبل عبث البداة بها، لنرى كيف كان الماء فيها، فقد كان الماء العذب ينبع تلقائيا في البر والبحر، وهذه الينابيع تسمى «الكواكب» كما ان بها عيونا كثيرة عبارة عن انهار صغيرة تسقي مساحات واسعة من الاراضي.

ومن بين هذه الكواكب والعيون المشهورة مايلي:

١ـ عين الدار: وتسقي منطقة جد حفص بما فيها قرية عين الدار والديه حتى تصب في البحر.

٢ـ عين الكرش: تنبع من منطقة الحجر وتمتد جنوبا حتى نهاية ابو قوة.

٣ـ كوكب مطرف: يوازي النبع السابق وينتهي الى حيث ينتهي الاول

٤ـ عين ابوالقاء: تنبع من شرق القدم وتمتد جنوبا كالعيون السابقة

٥ـ عين أبو علياء: مجمع عيون أرضية تلتقي جنوب قرية المرخ، وتمتد غرباً في مجاري تحت الارض تتخللها فتحات تسمى «الثقب» الى أن تصب قريباً من الجسرة في البحر.

٦ـ عين عذاري: تنبع في منطقة أبو ابهام ويتجه الماء شمالا حتى شارع سلمان ثم يوازي الشارع الى منطقة السهلة حتى ينتهي عند ردم الكوري.

٧ـ عين قصاري الكبرى: داخل بلاد القديم.

٨ـ عين قصاري الصغرى: على شارع سلمان قرب الخميس.

٩ـ عين ام الشعوم: وهما عينان متجاورتان في منطقة الماحوز تسقيان العديد من البساتين.

١٠ـ عين الحكيم: تقع بين منطقة سند ومنطقة جرداب.

١١ـ عين السفاحية: في جزيرة النبيه صالح، تسقي القسم الشمالي من بساتين الجزيرة.

١٢ـ كوكب الشيخ: في جزيرة النبيه صالح يسقي القسم الجنوبي من بساتين الجزيرة.

١٣ـ عين الرحى: وهي من اكبر العيون في البحرين وتقع في جزيرة سترة الى جانب عيون أخرى كثيرة ولكنها أصغر حجما كما ذكرنا.

ومع استخراج النفط من الجزر عام ١٩٣٢، رسم الانجليز سياسة خبيثة لتدمير الزراعة، حيث اضروا عن طريق حفرياتهم العشوائية ـ وربما المقصودة ـ بماء تلك العيون مما قضى عليها أو حولها الى مياه مالحة حيث غزتها مياه البحر، ولم يبق من العيون المشهورة الا عين واحدة هي عين عذاري كما تم التضييق على حفر الآبار الارتوازية وباعماق محدودة، مما دمر الزراعة نهائيا حتى وصل الأمر الى ان تستورد البحرين (الفجل) من قبرص والهند.

وصبر الناس على هذه المحنة حتى الفوها، متصورين ان الخير سيفتح لهم من النفط الذي أثر استخراجه ـ حسب الزعم الشائع ـ على الماء.. ولكن النتيجة ان الشعب خسر الماء وخسر الخير المتوقع من النفط لأن النفط حكر على الحاكم الخليفي وعائلته.

وكان في ريع النفط الذي تدفق في جيوب آل خليفة أول الامر مشغلة لهم عن فرض ضرائب على الشعب، ولكن تضخم الجهاز الاداري لحكومة آل خليفة (الجزر تبلغ مساحتها ٥٢٨كم مربع).. وحتى تكون عند العالم (دولة) فلا بد لها من ١٥ وزارة وعشرات الادارات والهيئات الرسمية وشبه الرسمية، وهذه كلها تحتاج الى أموال، بجانب حرص آل خليفة على الاحتفاظ باكبر قدر ممكن من دخل النفط والغاز في جيوبهم، فكان الحل في فرض رسوم باهظة على الشعب.. وأخذت الهيئات والادارات تتفنن في فرض الرسوم وذلك لتغطية العجز في الموازنة العامة.

وقد تناولنا في مقالات سابقة وبشيء تفصيلي الرسوم والضرائب الخليفية، وسنتناول في ما يلي ما تفتقت عنه العبقرية الخليفية بشأن رسوم الماء، بل قل قضية الماء.

فقد كان السائد في البحرن قبل «قضية الماء الجديدة» ان يستعمل الشعب الماء عبر شبكة اسالة المياه الحكومية، في الغسيل فقط، نظراً لعدم صلاحيته للشرب، أما ماء الشرب فيتم شراؤه من الباعة المتجولين او من مراكز تحلية الماء التجارية بسعر ١٥٠ فلس لكل ٢٠ لتراً. وكان أعلى سعر وصل اليه الماء الحكومي هو ١,٥ دينار شهرياً.

وقبل ٣ سنوات تقريباً، قامت اسالة المياه بتوصيل الماء المقطر الى منطقة آل خليفة وما جاورها، ولم يتغير حينها سعره عن سعر الماء العادي كثيراً (وللعلم فان العائلة الخليفية معفوة من رسوم الماء، شأنها مع الرسوم الاخرى).

غير انه في الأشهر الاولى لسنة ١٩٨٥، قامت ادارة اسالة المياه بايصال الماء الحلو (المقطر) الى القسم الشمالي من الجزر، فاستبشر الشعب خيراً بهذه الخطوة «الجبارة» من الحكومة، ولنرى احي القارىء ما حدث بعد ذلك:

١ـ وضعت عدادات لقياس استهلاك كل بيت من الماء

٢ـ قطعت شبكةالماء العادي الذي كان الشعب يستخدمه في الغسيل، وأبقي فقط على الماء الحلو.

٣ـ تسلم الشعب فواتير المياه الشهرية، وعرف حينها المكيدة التي رسمتها حكومة آل خليفة حيث ان هذا الماء الحلو ليس «لرفاه المواطن» كما تدعي، وانما لحلب الشعب حتى الدم، اذ وصلت الفواتير للصرفالشهري قرابة ٢٠ دينار للاسرة الصغيرة. وباعتراف وكيل الوزارة لشؤون الكهرباء والماء فان هناك ١٥٠٠ فاتورة تصل الى ٢٥ دينار، و٥٠٠ فاتورة بقيمة ١٠٠ دينار للواحدة اي تصل فاتورة الماء الشهرية في البحرين الى ٣٨٠ دولار.

٤ـ أن الماء الحلو الذي تم ايصاله جديداً ماء حار جداً في جميع الأوقات، ولا يمكن استعماله أبداً قبل تبريده.. مما أربك الناس، وعطل الكثير من منافعهم، وقد ضجوا للحكومة فأجاب الوكيل المساعد لشؤون الكهرباء والماء في جريدة اخبار الخليج بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٦ مايلي:

«لا حل لمشكلة وصول المياه ساخنة الى البيوت»

«اسلوب التحلية الحالي من الصعب تغييره»

«ويضيفالمهندس جميل قائلا: وبالنسبة للوزارة فانني أقولها بكل صراحة أنه لا يوجد حل عاجل حالياً لهذه المشكلة الا بانفاق ملايين من الدنانير التي لا مبرر لانفاقها في الوقتالذي يجب أن توجه فيه أموال الدولة الى مشروعات ذات مردود وجدوى اكثر من رفع طاقة التخزين لتبريد المياه.»

أما المنطقة التي تم تزويدها بالماء الحلو قبل ثلاث سنوات، وهي منطذة آل خليفة، فانها تنعم بماء حلو وبارد في نفس الوقت.

يقول المهندس جميل في نفس المقابلة «وهذه الطريقة ـ طريقة التحلية بالتناطح ـ لا تتطلب لتحلية المياه الى عمليات حرارية وبالتالي فان المستفيدين من ضخ هذه المياه من هذه المحطة ـ راس أبو جرجور ـ لا يعانون من مشكلة ارتفاع درجة حرارة الماء، وهؤلاء المستفيدون هم سكان المنطقة الوسطى»

لماذا كل هذا يا حكومة «الرفاه»؟ لماذا اجبار الناس على الماء المقطر من اسالة المياه، بل الماء المغلي بتعبير أدق؟ وقطع الماء العادي؟ اذا كان من الضروري تقنين استعمال الماء المقطر فليوصل الى جانب الشبكة القديمة، حتى يستعمل الماء العادي في الغسيل كما كان في السابق، وهل من «الترشيد» الذي ترفع الحكومة لواءه ان يستعمل الماء المقطر في غسيل المنزل بل قل في ري الحدائق الخاصة والعامة؟

يجيب الوكيل المساعد لشؤون الكهرباء والماء على هذا السؤال في صحيفة اخبار الخليج بتاريخ ١٩٨٥/٥/٨ اذ يقول:

«بنظام الشبكتين سنستنزف المياه الجوفية أكثر فأكثر»!

نعم! هكذا يحرص آل خليفة على المياه الجوفية، فيقننون استخدام الماء.. وكأن البحرين لما خلقت ضمن الكرة الارضية قدر الله لمياهها الجوفية ـ دون بقية أجزاء الارض ـ ان تنفذ بعد ٢٠٠ سنة من حكم آل خليفة.

انها حجة أو هي من بيت العنكبوت.. فمن قدر المخزون المائي الجوفي للبحرين.. وحسب الدراسات الجيولوجية والمنشورة في البحرين هو أن مياه الجزر الجوفية تأتي من شرق الجزيرة العربية... فهل المقصود من التقنين هو حفظ الثروة المائية في الجزيرة العربية؟! ثم ان هناك شركات عالمية عرضت على امارات الخليج قبل ٣ سنوات ان تزودهم بماء عذب من اليابان ومن كندا نظير دولار واحد للطن تنقله سفن البترول من المنطقة الفارغة المتجهة لنقل البترول من المنطقة، فلماذا لا يعمد آل خليفة للاستيراد. كما استوردوا للبحرين كل شيء؟ وربما يقرأ خليفة بن سلمان الدوانيقي (رئيس الوزراء) هذه الفكرة الآن فينشيء شركة له، تستورد الطن الواحد ب ١١ دولار، لتوفير الرفاه للمواطنين، والأموال لجيبه الواسع.

إن هدف آل خليفة من قضية الماء هو اشغال الشعب عن مطالبه الاساسية في رفع الظلم والكابوس الخليفي الى التفكير في مثل هذه الامور البسيطة كالماء، ورمل البناء وما شابه، بجانب امتصاص ماتبقى من ثروة الشعب. واذا وصل الأمر الى الأزمة فربما يوافينا «الأمير» بمكرمة وهدية كبيرة يمنحها للشعب «الوفي» فيخفض رسوم الماء الى النصف، ويأمر بخزانات اضافية حتى يبرد فيها الماء قبل أن يتوزع في الشبكات.

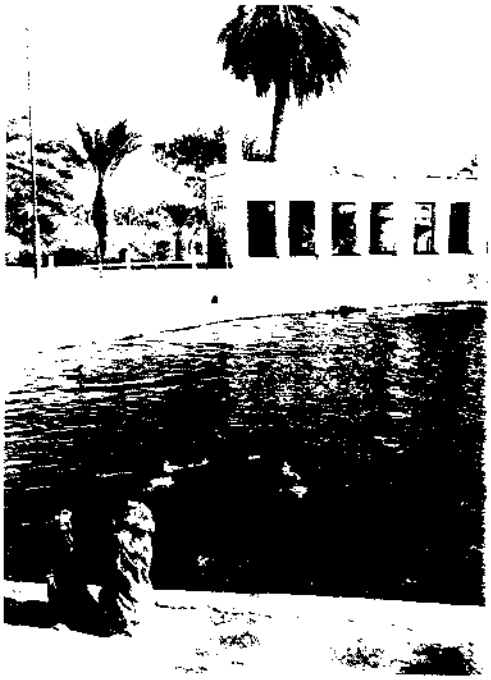

خاطرة: «لعبة يوركشاير»

روي عن رسول الله «ص» انه قال (او مامعناه): «عماتكم النخل.. اذا مالت فسندوها». ولعلّ من كرم الباري سبحانه وتعالى ان منّ على اهل المدينة المنورة بالنخيل حيث كان انتاجها يمثل عصب الاقتصاد في ذلك الاقليم من دولة الاسلام. والنخل عندنا في البحرين له اهميّة قصوى وفوائد جمّة فجزر البحرين كانها لوحة فنية رائعة بنخيلها الباسقة وسواحلها الجميلة. ويروى ان البحرين كان بها مليون نخلة ولا مغالاة في ذلك، فاني تولي وجهك، وفي كل الجزر المأهولة تجد بساتين النخيل، او آثارها، وتجد القرى متلفحة بهذه البساتين، بل ان البيوت القديمة لا تخلو من واحة نخل غنّاء. وحدثني الوالد وبعض كبار السن ان اهل البحرين لا يمكن لعدوهم أن يجوّعهم. فعندما قامت الحرب العالمية وعندما حدثت كوارث اخرى وامتنع وصول المواد الغذائية للجزر فان الاهالي عاشوا على بلح النخل والسمك والخضروات المحلية والماء المتوفر بكثرة. وبالمعنى الحديث حسب منظور الاقتصاد السياسي فان البلاد كان بها اكتفاء ذاتي عندما تتعرض للحصار اوالمقاطعة الغذائية. والنخلة خير.. كلها خير.. فقد كنّا نستفيد من كل اجزائها على الاطلاق. ففي الصيف نأكل رطبها وفي الشتاء نأكل تمرها، ويستخرج من التمور عسل النخل او «الدبس» حيث يستخدم في صناعة الحلويات وعلى الخصوص في شهر رمضان المبارك. وعندما تتم عملية التلقيح او «التنبيت» في شهور الربيع فان القشور التي تغطي العناقيد تزال وتستخدم في تقطير «ماء اللقاح» وهو ماء يضيفه الاهالي لمياه الشرب حيث يعطيها نكهة منعشة ولذيذة. واما سعف النخيل فيُستخدم في بناء منازل الصيف وحضران المزارع وكذلك العصي وجذوع النخل لبناء المنازل والمساجد وغيرها. اما«خوص» النخل او ورقه فيستخدم في صناعة «الحصران» او السجاد وكثير من الادوات المنزلية وسفرة المائدة ومراوح الصيفاليدوية. وتستخدم العناقيد «المخروطة» كمكانس لتنظيف المنازل وحتى النوى من التمور يستخدم كعلف للحيوانات. وقائمة الاستعمالات والاستفادات من النخلة تحتاج الى كتاب ضخم يحصيها فما اعظمها م شجرة وما أثراها وأسحرها من عمّة.

ولما غزى العتوب جزر البحرين وجدوا امامهم معظلة مستعصية، فهم البداة الرعاة في الصحاري والقفار فلم يعرفوا عن النخل شيئا، ثم نزحوا من الكويت الى الزبارة في منتصف القرن الثامن عشر ومارسوا مهنة القرصنة وركوب البحار. هؤلاء لم يعاشروا النخلة او يعرفوها، والشعب في البحرين نشأ في ظلال النخيل وعاش على خيراتها. فملأ الحقد قلوب آل خليفة على النخلة وما ترمز له من عزة وكرامة.

عمد العتوب اولا الى مصدر حياة النخيل حيث عيون المياه الطبيعية فسدوا بعضها واهملوا البعض الاخر، ثم عمدوا للاستيلاء على بساتين النخيل وتحويلها لحدائق للنزهة واقاموا المستعمرات عليها لتسكين «الخبراء» الاجانب.

واصبح صراع العتوب مع النخلة صراعا سياسيا خفيا هدفه سحب البساط من تحت ارجل الفلاح البحراني والمواطن البحراني على العموم لكي يصبح الشعب ذيلا تابعا للسلطة ومحتاجا رحمتها في توفير الغذاء وبالتالي تحويل المجتمع الى مجتمع استهلاكي بنسبة تجعله يفقد كل الاعتماد على نفسه حين الازمات ووقت التعرض لحصار غذائي من الاعداء.

وعش رجبا ترى عجبا كما يقولون... فامريكا تصدر التمور للخليج بعد ان كنّا نتحدث عن اقامة معامل لتعليب التمور وتصديرها. وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على الخسارة الفادحة التي مني بها الوطن من جراء سياسات الاجتثاث وسياسات الاهمال من قبل الحكومة لهذه الثروة القومية الهامة.

اما اغرب ما يحدث فهو مانشر مؤخراً عن ابرام صفقة بين شركة بريطانية وحكومة البحرين لشراء ست نخلات بلاستيكية!! (وقد جمّدت الصفقة مؤخرا لان النخلة اليوركشايرية لا تشبه في شكلها النخل الطبيعي، كما كان واضحا من صورتها التي نشرت في «صوت البحرين» قبل عددين).

فمن المشاكل التي سيواجهها آل خليفة ان (النخلة) الجديدة لا تجيد اللغة العربية!! كما انهم سيحتارون في تسميتها.. فهل هي مثلا «مرزبانة» او «سلمي» او «خلاصة» او ماذا؟؟ وانا اقترح عليهم تسميتها «يوركشايرية» لان منشأ هذه اللعبة هو محافظة «يوركشاير» البريطانية، حيث سيعرف الناس انها لا تمت لتربة البحرين باي صلة فقد اجتثت او بالاحرى عملت في انجلترا وما لها من قرار.

ثمّ كيف اذا انتظر الناس الرطب من تلكم (النخلة) المستوردة؟؟ فهل سيعلقون عنقودا بلاستيكيا ايضا!! ربّما سيكون لونه ازرق وبالتالي يصبح رطبها ذا لون ازرق.

اني اعتقد أنه حتى الطيور في البحرين ستنفر من هذه الشجرة لانعدام الروح فيها. اما الحسنة الوحيدة في هذه «اليوركشايرية» انها ستكون نظيفة فلا سقط ولا سعف ولا هم ينبتون. وستستغني عن «التحدير» و «التغليق» و «التلقيح» و«الترويس» وغير ذلك مما يحتاجه النخل الطيب المملوء حياة وخير.

وستبقى النخلة الاصيلة مخلصة للبحرين واهل البحرين وظلالا للمساجد ووقفا للاولياء ورمزا للعزة والاصالة ويوم نتخلص من أعداء الوطن سنعيد بناء بلدنا وسنحيي النخل وسنردد مع الشاعر دعاء النخيل

ادعو تردد دعوتي عطشى بساتين النخيل
كانت تعيش عزيزة تروى بماء السلسبيل
تشدو بأعراس العذارى تمتطي شمس الاصيل

يا قادمون

قضاء الله ما يجري علينا ... وعاش المجرمون بما بنينا
ويا ما اغرت الدنيا جموعاً ... ولا تغري الرجال المؤمنينا
سنهزأ تحرس الاسلام منا ... دهاه من عداهُ وما عفونا
وفيّا فة رام ان نعطي قياداً ... زنيمٌ غير انّا قد ابينا
وأعلنّا الولاء لذي جلال ... اله الكون ربّ العالمينا
ويسعى الآخرون لنيل مالٍ ... وجاه في الحياة وما سعينا
وفارق جمعنا لمّا خذلنا ... أناسٌ قد حسبناهم علينا
فنقسم يا «اوال» الخير عهداً ... بربّ البيت انّا قادمونا
سينقتحم الصعاب ويوم ناتي ... يوافونا جهاراً صاغرينا
فينسألهم عن الشبان ماذا ... اذيقوا يوم ان دخلوا السجونا
يقولون بلا ذنب قضوا دهراً ثقيلاً ... اسارى في القيود مكبلينا
ينسألهم عن القرآن حتما ... وعن فعل الطغاة المجرمينا
عن الاوطان تنشدهم وهل في ... عقولهم جوابا يمنحونا
فان حاروا جوابا يا «اوال» ... سيلقون الهوان سيلحقونا
سيلقون المذلّة يوم ناتي ... فلا عفوا سيلقى الظالمونا
فال خليفة بالجور سادوا ... وهم في الارض شر مفسدونا
على الاسلام هم حربٌ ضروس ... فقد تشروا الرذيلة والخونا
فيا «بحرينا» صبراً جميلاً ... على بأس الله انا قادمونا

آل خليفة وقضية النفط - البقية -

وكمثال آخر على التضليل والأرقام الكاذبة ما ورد في استطلاع لمجلة «العربي» في اغسطس ١٩٦٦ نصا: «الواقع أن البحرين لا تملك الا أفقر الآبار البترولية في الخليج العربي.. انه حقل «عوالي» الصغير، الذي قدروا احتياطي المخزون فيه بنحو ٣٠ مليون طن»

«وينتج حقل البحرين ٢٢ مليون برميل من النفط سنوياً»

وبعملية بسيطة لو حولنا الاحتياطي الى ملايين البراميل لكان كالآتي:

٣٠ مليون طن × ٦,٢٨ = ١٨٨,٤ مليون برميل. (كل طن = ٦,٢٨ برميل)

عدد سنوات الانتاج = ١٨٨,٤ ÷ ٢٢ = ٨,٥ سنة

اي ان النفط ينتهي تماماً في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٧٥.

نعم انها اكذوبة يجيب عليها صاحب الاستطلاع.. بل قل يجيب عليها الشعب البحراني الذي لا يثق في حرف واحد من أقوال السلطة اذ يرد في آخر الاستطلاع: «ان اول بئر للبترول اكتشفت في الخليجالعربي كانت في البحرين يوم ١٦ اكتوبر ١٩٣١، وفي عام ١٩٤٠ نضب النفط منها.. ان أهل البحرين لا يلتفتون الى هذا الانذار الالهي لهم ويقولون لك: منذ اكتشاف البترول هم يؤكدون لنا انه سينضب بعد ١٥ سنة، ولكننا وبمراجعة الأرقام نجده يتزايد كل سنة».

وبدون مقدمات أعلن في السبعينات - وهو موعد نضوب النفط حسب التقدير السابق - أعلن أن الاحتياطي هو ٣٣٦ مليون برميل، وأن الانتاج اليومي هو ٦٧,٠٠٠ برميل، على أن ينتهي في سنة ١٩٩٠. ولا ندري من أين جاءت هذه الأرقام الجديدة، فان قيل أن نتائج البحث والتنقيب قد أسفرت عن ذلك، قلنا لماذا اذن تقطعون بضالة الاحتياطي ما دام التنقيب جارياً وكاشفاً عن كميات جديدة؟

ان هناك اشاعة عند الشعب البحراني تقول ان مجرد تعميق آبار البترول سوف يسحب كميات كبيرة من البترول السعودي، ولذلك فان السعودية منعت البحرين من تعميق الحفر، على أن تقدم للبحرين مساعدات مادية، بل وحتى حقل بترول ابو سعفة. وفي الوقت الذي لا نطمئن فيه الى هذه الاشاعة نتساءل لماذا لا تعمق سلطات البحرين الحفر للحصول على انتاج أوفر، وحسب معرفتنا المؤكدة فان البترول يوجد بغزارة في الأعماق البعيدة من أرض البحرين، وكانت تكاليف استخراجه حتى بداية السبعينات غير اقتصادية حيث كان سعر البرميل في السوق لا يصل الى ٣ دولارات، اما الآن وبعد ارتفاع سعر النفط الى ٢٨ دولار، فما هو المبرر من عدم استخراجه؟

ثم لماذا التركيز دائما على بترول حقول البحرين، والتغاضي النهائي عن بترول ابو سعفة الذي يزيد انتاجه على ٢٠٠,٠٠٠ برميل، ويذهب لجيب الأمير فقط؟

ولماذا التغاضي من جهة ثانية عن ثروة الغاز، والذي لايكلف انتاجه شيئا يذكر؟ ان الانتاج اليومي للغاز في بداية السبعينات بلغ ٢٧٤ مليون قدم مكعب وهو ما يعادل قيمة ٦٧,٠٠٠ برميل من النفط، فلماذا يتم تجاهل هذه الثروة؟ في الوقت الذي اتجهت السلطة الى زيادة الكميات المستخرجة منه.

اما احتياطيات الغاز المقدرة لحد الآن فتبلغ ٦,٠٠٠ بليون قدم مكعب واذا حولت هذه الكمية الى ما يعادلها من نفط وجدنا انها تبلغ ١١٠٠ مليون برميل /نفط، وهو ما يعادل ٣ امثال احتياطيات النفط المعلن عنها في البلاد.

ثم لماذا يتم تجاهل دخل مصفاة التكرير والتي تعتبر من كبريات مصافي النفط في العالم، اذ تبلغ طاقتها ٢٥٠,٠٠٠ برميل في اليوم.

وفي مقابلة مع جريدة اخبار الخليج الصادرة في ١٩٨٤/١٢/٢٧، اضطر وكيل وزارة التنمية والصناعة عيسى بن عبد الله آل خليفة ان يكشف عن الحقيقة التي اخفتها طويلاً السلطات الخليفية والشركات النفطية المتواطئة معها، وذلك بقوله: «ان عملياتالتنقيب عنالبترول في المياه المغمورة مستمرة، ولم تظهر نتائجها بعد». وقال انه بالرغم من ذلك فلا خوف على الثروة البترولية في البحرين وأن البترول موجود في أرضنا وما حولنا، وسنظل نتعامل معه بخبرتنا كمكررين ومنتجين».